مَعمودية مُحمّد!
(بحث في إسطورة شق الصدر)

بقلم : جون يونان

سورة صغيرة في القرآن تدعى سورة **الشرح** ، مطلعها يبدأ بـــ :

" **ألم نشرح لك صدرك** .."! أوقعت كلماتها المسلمين في اشكالية ضخمة:

هل شرح صدر محمد كان مجازي أم شرح حقيقي اقتضى فيه شقاً حرفياً[1]؟

التفسير الحرفي أدى الى بزوغ اسطورة عنوانها: "**شق صدر النبي** " ؟

مفادها ان رجلين أو ملاكين هبطا من السماء واختطفا محمد الغلام من بين الغلمان، واضجعاه وشقا بطنه وصدره بدون وجع ولا دم ، واستخرجا قلبه واستئصلا غدة لحمية منه ، ثم ارجعوه كما كان !

والتي تذكرنا بشائعات أخبار غرباء من الفضاء الخارجي **Aliens** يهبطون بأطباق طائرة على أرضنا، ويختطفون اشخاصاً تجري عليهم عمليات شبيهة بما جرى لمحمد !!

هذه القصة من خلالها تبرمجت عقول الملايين بأن محمد في طفولته لم يكن بشراً عادياً.

فما هي ملابسات هذه الواقعة ومشاكلها ؟

وما حقيقة ما جرى بين كثبان تلك الصحراء؟

فلنتابع صفحات هذا الكتاب ..

---

[1] هذا الفكر ينقضه قول القرآن عن كل مؤمن : " **شرح صدره للاسلام**"!
فهل كل من "شرح"صدره واسلم ، كان قد شق صدره حرفياً ؟

بنعمة الرب سيتركز بحثنا على هذه الفصول :

* الفصل الأول :

روايات شق صدر محمد 2

* الفصل الثاني :

مشكلات إسطورة شق صدر محمد 8

المحور الأول : 15 سؤالاً حول شق الصدر

المحور الثاني : 5 وقفات نقدية مع واقعة شق الصدر

* الفصل الثالث :

الإحتمال الأقوى لحل اللغز : معمودية محمد ... 27

الفصل الاول :

روايات شَق صَدر مُحمّد !

ساستعرض هنا الروايات المتعلقة بحادثة شق صدر محمد لتتضح لنا الصورة الكاملة لما حدث ..
وسأبدأ بالروايات المختصة بكتب أهل السنة والجماعة المسلمين ، وأردفها بمثلها لدى المسلمين الشيعة .

أولاً : روايات شق صدر محمد من كتب أهل السنة :

- "حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ص وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه **فصرعه**[2] **فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك** ثم غسله في **طست** من ذهب **بماء زمزم** ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره."

(صحيح مسلم[3] – كتاب الايمان– باب الإسراء برسول الله ص إلى السماوات، وفرض الصلوات).

---

[2] لماذا كل هذا العنف من جبريل تجاه صبي صغير كان يلعب مع الغلمان .. **" فصرعه " ؟!**

[3] الرواية صحيحة من جهة السند ما دامت في صحيح مسلم ، وهذا يغني عن عناء وضع المزيد ، لكننا أردنا جمع معظم الروايات الاخرى إثباتاً لنظريتنا .

حديث آخر في (مجمع الزوائد) للهيثمي :

- 150645 – أن أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله ص عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت من النبوة فاستوى رسول الله ص جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة إني لفي صحراء ابن **عشر سنين** وأشهر[4] وإذا بكلام فوق رأسي وإذا **رجل يقول لرجل أهو هو** قال نعم فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فهوى أحدهما إلى صدري ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج **الغل والحسد فأخرج شيئا كهيئة العلقة** ثم نبذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج يشبه الفضة ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال اغد واسلم فرجعت بها أغدو **رقة على الصغير ورحمة للكبير**".[5]

رواية أخرى :

- "وأخرج أبو نعيم عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال:
" قال رسول الله ص أتاني ملك **بطست من ذهب فشق بطني**

---

[4] هذه الرواية تقول ان الطفل محمد حين شق الصدر كان عمره 10 سنوات، واخرى قالت 5 سنوات أو أقل . و روايات تقول اتاه رجل ! واخرى قالت رجلان .. واخرى رهط من ثلاثة ! ورواية انها تمت على جبل واخرى في شفير الوادي ! روايات تقول انه كان مع اخ له .. واخرى يلعب مغ الغلمان . روايات ذكرت الطست من ذهب،واحياناً من زمردة خضراء. روايات انه ماء زمزم، واخرى ثلج .. الخ..
(لا نهاية لتناقضات رواياتهم) !

[5] الراوي: أبي بن كعب المحدث: الهيثمي - المصدر: مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: 225/8 -خلاصة الدرجة: **رجاله ثقات وثقهم ابن حبان**

فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورًا ثم قال قلب وكيع يعي ما وقع فيه عيناك بصيرتان وأذناك تسمعان وأنت محمد رسول الله المقفى الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم **أنت قثم**"[6].

وجاء في سيرة ابن هشام :

- " قال ابن إسحاق وحدثني ثور بن يزيد، عن بعض أهل العلم، ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي: أن نفراً من أصحاب رسول الله ص. قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك؟ قال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى، ورأت أمي حين حملت ني أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام، واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينا أنا **مع أخ لي** خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا، **إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب** مملوءة **ثلجاً**، ثم أخذاني **فشقا بطني**[7]، **واستخرجا قلبي فشقاه**، فاستخرجا منه **علقة سوداء** فطرحاها، **ثم غسلا قلبي وبطني** بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبة زنه بعشرة من أمته، فوزنه بهم فوزنتهم ثم قال: زنه بمئة من أمته، فوزنته بهم فوزنتهم ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بهم فوزنتم فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها".

(السيرة النبوية – لابن هشام – طبعة دار إحياء التراث الإسلامي، ص202–203).[8]

---

[6] (أخرجه أحمد في «المسند» (184/4)، والدارمي في «سننه» ، والحاكم في «المستدرك» - 673/2). وهو حديث **حسن** بشواهده. ولاحظوا تسمية عبد المطلب لحفيده بـ **" قثم " !**

[7] شق بطنه واستخرج قلب محمد من **"بطنه"**(؟!) غرائب هذه الاسطورة لا حدود لها.

[8] قال الألباني: أخرجه ابن إسحاق (175/1)، وعنه الحاكم (600/2)، وقال: **"صحيح الإسناد"** (راجع :صحيح السيرة النبوية، ص 13). وصححه ابن حبان (2093).

ثانياً: روايات شق صدر محمد من كتب الشيعة

- ".. و معه **طست** من ذهب **مضروب بالزمرد** و مشط من ذهب **فشق بطنه شقا ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها** ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده إلى ما كان **و مسح على بطنه** و استنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال في أمان الله و حفظه." (كتاب بحارالأنوار- ص 256 باب 3- تاريخ ولادته ص و ما يتعلق به)

- ".. نزل جبرائيل إلى ميكائيل و قال حق لربنا أن يتخذ مثل هذا حبيبا و يجعله سيد ولد آدم ثم إن **جبرائيل ع ألقى رسول الله ص على قفاه و رفع أثوابه** فقال له النبي ص ما تريد تصنع يا أخي جبرائيل فقال جبرائيل لا بأس عليك فأخرج جناحه **و شق بطن النبي ص و أدخل جناحه في بطنه و خرق قلبه** و شق المقلبة و أظهر نكتة سوداء **فأخذها جبرائيل ع فغسلها و ميكائيل يصب الماء عليه** فنادى مناد من السماء يقول يا جبرائيل لا تقشر قلب محمد ص فتوجعه و لكن اغسله بزغبك و الزغب هو الريش الذي تحت الجناح فأخذ جبرئيل زغبة و غسل بها قلب محمد ص ثم رد المقلبة إلى القلب و القلب إلى الصدر. " (بحارالأنوار- 352- باب 4 – منشئه و رضاعه ص و ما يتعلق به)

- "فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي و أنا أنظر إليه **فلم أجد لذلك مسا** ثم **أخرج أحشاء بطني فغسلها** بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم أدخل يده في جوفي و أخرج قلبي و أنا أنظر إليه فصدعه ثم **أخرج منه مضغة سوداء فرماها** ثم قال بيده يمنة منه و كأنه يتناول شيئا فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في

قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه **فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق" .**
(بحارالأنوار– ص 366– باب 4– منشئه و رضاعه).

وهذه فتوى اسلامية تؤكد وقوع هذه الحادثة، وتكرارها مراراً :

تاريخ الفتوى : 29 محرم 1422 / 23–04–2001– رقــم الفتوى : 7714
عنوان الفتوى : الأدلة على معجزة[9] شق صدر النبي ص
السائل: **أود السؤال عن مدى صحة حادثة شق صدر الرسول ص. و مدى صحة الأحاديث الواردة بهذا الصدد مع العلم أنّ أكثرها عن حليمة السعدية التي توفيت قبل البعثة والله أعلم**
الفتوى
فقد ثبت شق صدر النبي ثلاث مرات:
الأول في طفولته عند حليمة لنزع العلقة التي قيل له عندها **هذا حظ الشيطان** منك، **والحديث في ذلك ثابت صحيح** أخرجه مسلم وغيره ولفظ مسلم (عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ص أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئيره -فقالوا إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: أرى أثر المخيط في صدره". والظئير المرضعة وهي هنا حليمة كما هو معلوم.

---

[9] يزعمون انها "معجزة" وهذا يناقض القرآن الذي منع المعجزة عن محمد: **"وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِا لْآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ "** (سورة الإسراء: 59). فكل محاولة لاختراع معجزة لمحمد ، ستصطدم مع نصوص القرآن القطعية التي نفت المعجزة عن محمد!

الثانية : عند مبعثه ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير قال الحافظ في الفتح عند شرحه لحديث باب المعراج من البخاري قال: وثبت شق الصدر عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل.
وقد ذكر هذه الشقة أصحاب السير.
والثالثة: عند الإسراء والمعراج ليتأهب للمناجاة. قال الحافظ ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه ص وقد ثبتت هذه المرة في الصحيحين وغيرهما.
وقال عبد العزيز اللمطي في نظمه قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار :
وشق صدر أكرم الأنام *وهو ابن عامين وسدس العام
وشق للبعث وللإسراء *أيضاً كما قد جاء في الأنباء
وقد ختم الحافظ مبحثه في شق صدره ص وغسل قلبه **بكلمة تحدد واجب المسلم** تجاه ما ثبت في هذا الصدد ونحن نختم بها جوابنا هذا قال الحافظ **وجميع ما ورد من شق الصدر** واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما **يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته** لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك. والله أعلم.

هل قرأتم خاتمة الفتوى؟ كلام خطير نقله من ابن حجر العسقلاني[10] شارح صحيح البخاري ، ان واجب المسلم تجاه شق الصدر هو:

1) **وجوب " التسليم له " !!**

اي اغلق عقلك وأوقف تفكيرك عزيزي المسلم تجاه هذا الأمر.

2) **عدم التعرض لصرفه عن حقيقته !!**

أي تجنب تفسيره بأي معنى آخر سوى ما يقرأه المسلم كما هو ويسلم به ويصدقه ، دون اعمال فكر ولا منطق .

---

[10] (ابن حجر العسقلاني - فتح الباري في شرح صحيح البخاري 216/11).

الفصل الثاني :

مشكلات إسطورة شق صدر محمّد!

ليس المفترض على المسلم الواعي أن يغلق صمام عقله و"يسلم" بشكل أعمى تجاه هذه **الإسطورة**[11] دون امعان الفكر فيها بالتحليل المنطقي. ونحن هنا لمساعدته على فك طلاسم ما جرى مع نبيه.

المحور الأول : 15 سؤالاً حول شق الصدر!

سنطرح عدة اسئلة كشحنات كهربائية! لتنفض العقل من سباته فيمسي قادراً على حل مشاكل هذه القصة العجيبة.

الاسئلة الخطيرة التي تطرح نفسها الآن على من يريد تحليلها بميزان العقل والمنطق:

1) السـؤال الأول :

عنوان هذه الحادثة في الكتب الاسلامية هو : (**شق الصدر**) ، واذا ما قرأت الروايات حولها جيداً ، ودققت بألفاظها ستجد صيغتها هكذا :

"فشقا بطنه" ، "اضجعاني وشقا بطني" ..

فكان الأولى ان تسمى بحادثة "**شقن البطن**" !

---

[11] لسنا نحن من وصفها **بالاسطورة** ، انما هذا التعبير اختاره الكاتب المسلم الشهير محمد حسنين هيكل في كتابه الشهير (**حياة محمد**- ص 72) !

كما أن هذا اللفظ بذاته يحوي مشكلة ، لأنه ان كان المراد من شق البطن استئصال "حظ الشيطان" من القلب ، فكان يلزم شق صغير على يسار الصدر وليس شق البطن، والبطن هو موضع هضم الطعام.
عدم تمييز واضح بين الصدر وبين البطن ، وهو أبسط الفروق التي لا تخفى على أدنى الناس معرفة وعلماً.

2) السؤال الثاني :

لماذا يحتاج الاله ان يرسل ملاكان ليشقا صدر محمد لتنقية قلبه من الغل والحسد والشر وحظ الشيطان ، وملئه بالايمان والفضيلة؟ أليس الأجدر شق رأسه لتنقية عقله من مخيلات ابليس وملأه بالفضيلة والحكمة (؟!) لو اراد الله غسل خطايا محمد "فكرياً" لما غسل قلبه انما لأجرى عملية "غسل لدماغه " !!

3) السؤال الثالث :

قرأنا في الروايات سؤالاً من أحد الرجلين (المفترض ملاكين) :
" **أهو هو** " ؟ وهنا يطرأ على الذهن هذا السؤال :
هل يستقيم مع العقل السليم ان ملائكة الله تنزل لمهمة محددة ولا تعلم من هو النبي الذي اختاره ربهم ليشقوا صدره وينقوه من حظ الشيطان ؟
أحد الملائكة كان يعرف يقيناً من هو الطفل المعين للنبوة واستدل عليه ، بينما (الملاك!) الآخر يجهله ويسأل : **هو هو ؟!**
هل كان الملاك الآخر مجرد مساعد جديد على المهنة ؟

4) السؤال الرابع :

قرأنا في معظم الروايات ان الرجلين (جبريل ومساعده ميكائيل!) قاما بشق صدر محمد **من نحره الى عانته!** فلماذا كل هذا الشق الطويل، وما لزومه؟
هل استخراج القلب يحتاج لكل ذلك الشق؟

لو قام طبيب اليوم بعمل هكذا شق لمريض لتم طرده من نقابة الاطباء!

5) السـؤال الخـامس :

ما هو "**حظ الشيطان**" ؟ لقد اكتشفوا انه "**تكتة سوداء في القلب**" [12] لكن ما شكلها وما حجمها؟ وهل تظهر تحت أشعة اكس أو الرنين المغناطيسي؟
هل سبق للجراح الشهير مجدي يعقوب ان استخرج "**حظ الشيطان**" من قلب مريض (؟!)
هل العمليات الجراحية للقلب[13] المفتوح يمكنها استئصال "حظ الشيطان" ؟

6) السـؤال السـادس :

هل مصدر الخطيئة هو مجرد "**غدة**" فسيولوجية تسمى "**تكتة سوداء**" ؟
هل الغل والحسد يكمنان في "**علقة** " تستخرج من القلب أم هي أمراض نفسية بسبب الخطيئة ؟ هل الخطايا والانحرافات النفسية محلها في الاسلام هو تلك المضخة العضلية المجوفة القلب ؟
وهل كل مريض ستجرى له هذه الجراحة في القلب واستخراج تلك الغدة منه سيتحول الى مؤمن بار قديس وقد يتحول الى "نبي" معصوم؟!

7) السـؤال السـابع :

لماذا تكررت العملية مراراً مع محمد في مراحل عمره؟
هل اكتشف جبريل (الجراح المبتدء تحت التمرين)! انه لم يتمم العملية في

---

[12] نتوقع عرض برنامج "علمي"! يظهر فيه الشيخ زغلول النجار ليحدثنا عن "المؤتمر العلمي" برئاسة العلماء الامريكان والألمان الذين اكتشفوا "النكتة السوداء" أي حظ الشيطان في ثنايا أنسجة القلب البشري !!

[13] الطب الحديث صار أبرع من جبريل وربه بمراحل .. اذ اخترع العلماء الأمريكان جهازاً لاجراء عمليات القلب دون الحاجة لشق صدر المريض !!
الخبر : (**عملية قلب مفتوح من دون شق الصدر**)
http://www.mbc.net/ar/programs/mbc-news/medicine/articles

المرة الأولى بالشكل السليم، وان "حظ الشيطان" لم يتم استئصاله بالشكل المطلوب ، فلزم تكرار العملية ؟
أم ان هذه "العلقة السوداء" كانت تستأصل ثم تعود لتنمو من جديد ، اذ تشبه الحشيش الذي وجب قلعه كلما كبر ونما (؟!)

8) السؤال الثامن :

لماذا لم يخلق الله "رسوله" محمد – سيد الخلق!– بقلب نظيف طاهر من البداية ، اذ كان سيوفر على "جبريل" عناء هذه العملية الجراحية "البدائية"؟
هل كان الله في علمه المسبق لم يكن قد قرر بعد بعث محمد كنبي؟

9) السؤال التاسع :

لماذا اختص محمد بهذه العملية الجراحية دوناً عن الانبياء السابقين؟ هل كان جبريل وقتها مجرد طالب في كلية الطب، فلم يجري لأي نبي عملية كالتي أجراها لمحمد؟
هل هذه العملية تعتبر دليلاً صلباً على أن جميع الأنبياء كانوا أعظم من محمد ، فصدره كان ملوثاً بحظ الشيطان، اما صدورهم فلم تحتاج الى غسل جراحي؟

10) السؤال العاشر :

لماذا اختص محمد بارسال ملاكين ليطهرا قلبه من حظ الشيطان وأبقى الله على ملايين البشر دون هذه العملية ، هل هذا عدل الهي؟
وهل تغيرت طبيعة محمد الخاطئة وميله للفساد البشري بعملية جراحية في القلب؟ لو اجابوا بنعم ، **قلنا:** إذن حظ الشيطان قد انتزع منه بشكل قهري خارج عن ارادته .. افلا يدل هذا انه كان مجبرا على الفضائل بدون ارادة

فعلية ودور منه؟ وما فضل محمد في هذا الشأن وما ميزته عن غيره وهو لم يبذل شيئاً في هذا الأمر؟

مثال :

هب ان مدرساً وزع على طلابه ورقة الامتحان ، مستثنياً طالباً واحداً اذ اعطاه مع الامتحان ورقة أخرى تحوي الاجابات كاملة ، فتفوق الطالب على باقي رفاقه ، فبماذا يوصف فعل هذا المدرس، هل هو عادل وأمين ؟ وما مزية ذلك الطالب على غيره ؟

11) السؤال الحادي عشر :

لو كان "حظ الشيطان" قد نُزع منه قسراً ، فلماذا بقى محمد يقترف الذنوب سواء بعد هذه العملية أي طوال سنوات عمره قبل ادعائه للنبوة ، أو بعدها؟!

فقبل نبوته استمر على عبادة الأوثان ورجاساتها، اذ نقرأ في القرآن:

"يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**"(سورة المدثر: 1-5).

المطلوب منه تطهير نفسه من الذنوب وترك ممارسة "الرجز" .. وهو الأوثان !

- " وثيابك فطهر.. والذي قاله ابن عباس وعكرِمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عُنِيَ به: **جسمك فطهر من الذنوب**.. " والرجز فاهجر .. معنى الكلام :**والأوثان فاهجر عبادتها**، واترك خدمتها .. عن مجاهد, قوله: وَالرّجْزَ فاهْجُرْ قال: **الأوثان**. عن قتادة وَالرّجْزَ فاهْجُرْ : إساف ونائلة, وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما, **فأمر الله نبيَهُ ص أن يجتنبهما ويعتزلهما** .." (تفسير الطبري).

لقد استمر الشيطان يُسقط محمد في أرجاس الجاهلية !
واستمر الشيطان يوقعه في الخطايا والذنوب حتى بعد نبوته، اذ نقرأ:

"وَاسْتَغْفِرْ **لِذَنْبِكَ** وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَا لْإِبْكَارِ" (غافر: 55).
"وَاسْتَغْفِرْ **لِذَنْبِكَ** وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَا لْمُؤْمِنَاتِ" (محمد: 19).

فكان يمارس الخطايا والذنوب قبل نبوته وبعدها :
"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا **تَقَدَّمَ** مِنْ **ذَنْبِكَ** وَمَا **تَأَخَّرَ**" (الفتح: 1 و2). والتفسير يقول :

- " وغفرنا لك **ما سلف من ذنوبك** وحططنا عنك **ثقل أيام الجاهلية** التي كنت فيها " (الطبري).

فما الفائدة التي جناها محمد من تلك العملية الجراحية لتنقية قلبه من "**علقة الشيطان السوداء**" .. وغسله بالحكمة والايمان؟

كيف امتلأ قلبه بالايمان من خلال طست .. ألا يتناقض مع قول قرآنه بأنه لم يكن يدري شيئاً عن الايمان قبل ادعائه للنبوة :

" **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** " (الشورى 52).

لم يكن يدري ما هو الايمان .. فكيف يصدقون ان جبريل قد ملئه بالايمان في طفولته ؟!

12) السؤال الثاني عشر :

لو كان "حظ الشيطان" قد نزع منه بعملية جراحية .. فما لزوم ان يعتنق الشيطان دين الاسلام [14] ؟

لماذا احتاج محمد لمعونة لكي يجعل "شيطانه" يشهد الشهادتين ويسلم؟

ومن جهة أخرى :

إذا افترضنا ان محمد قد تطهر قلبه من حظ الشيطان منذ طفولته ، وإن سلمنا بأن شيطانه قد دخل الاسلام .. فلماذا إذن إستمر الشيطان بنزغ محمد والوسوسة اليه كما هو ثابت في نصوص القرآن ؟!

"وَإِمَّا **يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ** فَاسْتَعِذْ بِاللَّه" (الاعراف 200).

وقوله لمحمد:

"وَإِمَّا **يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ** فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (الأنعام 68). وقوله:

"وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ **هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ" (المؤمنون 12).

فأين وكيف ستصمد عبارة محمد : " **أعانني عليه فأسلم** " ، أو عملية نزع "**حظ الشيطان**" من صدره ، مع تلك الآيات اعلاه التي تثبت بأن الشيطان يصل الى محمد وينزغه ويجربه ويسقطه في الخطايا، حاله كحال أي مسلم؟

---

[14] وهذا هو الحديث الطريف كاملاً :

" حدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط حدثه أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبي ص حدثته أن رسول الله ص خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال ما لك يا عائشة أغرت فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله ص أقد **جاءك شيطانك** قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال نعم قلت ومع كل إنسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال **نعم** ولكن **ربي أعانني عليه حتى أسلم** ".

(صحيح مسلم – كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا).

شيطان محمد أسلم ! ومع ذلك كان ينزغه وينسيه ويسقطه في الذنوب !!

ليس هذا وحسب .. بل والأنكى والأخطر أن الشيطان كان يلقي كلام الشرك والكفر حتى في القرآن الذي يقرأه محمد!

اذ يقول القرآن:

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ **مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ** إِلاَّ إِذَا **تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ" (سورة الحج: 52).

هناك شبه اجماع من المفسرين بأن هذه الآية تعني حين قرأ محمد سورة النجم ومدح أوثان قريش ، ثم زعم بأن الآيات كانت وحياً شيطانياً.[15]

لقد بقى الشيطان يلقي "**حظوظه**" في قلب محمد وعلى لسانه حتى بعد نبوته فلم اجريت له العملية الجراحية اذن؟!

---

[15] نقرأ باختصار :

- " يعني **الأوثان**حِ لِيَلْقَى الشيطان في أمنية النبي ص عند قراءته سورة النَّجْم : تِلْكَ الْغَرَانِيق الْعُلَى **وَإِنَّ شَفَاعَتهمْ تُرْتَجَى**" (القرطبي).

- " قال مجاهد وغيره : **نزلت في قراءة النبي عليه السلام سورة النجم عند الكعبة بمحضر من الكفار**، وعند **ذلك ألقى الشيطان في أمنيته**، فقال :أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إنهن الغرانيق العلى، **وإن شفاعتهم لترتجى** ". (تفسير المحرر الوجيز - ابن عطية).

- "وذلك أنه حين قرأ النبي - ص - سورة النجم **وذكر آلهتهم استبشروا** ". (تفسير بحر العلوم– السمرقندي).

- " **ذكر آلهتهم** حين قرأ (والنجم) عند باب الكعبة، **فسجدوا معه لفرحهم**" (الزمخشري).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : " كثرة الطرق تدل على ان**للقصة أصلاً**"!
والنص القرآني فيسورة النجم يتطلب جواباً على عبارة "أفرأيتم" ، والجملة هناك مبتورة لا جواب فها على السؤال. فلا مفر من أن الجواب كان كلام الشيطان الذي تم حذفه (نسخه) فيما بعد !!

13) السؤال الثالث عشر:
شق الصدر واثر الخيط !!

اذا كانت الروايات قالت ان الشق قد حدث دون ألم ولا دم!!
فما لزوم الخيط ليخيط به جبريل الشق؟ هل الملاك سيحتاج الى خيط؟[16]
والأطرف ان صحابي صغير مثل **أنس بن مالك** هو وحده من رأى ذلك المخيط في صدر محمد!!
هل يعقل أن لا نسمع عن أي زوجة من زوجات محمد انها شاهدت اثر خيط في صدر زوجها ؟ أين زوجته الطفلة عائشة من ان تلمح ولو لمرة وبالصدفة أثر ذلك الجرح الطويل في صدر محمد ، (من نحره الى شعر عانته) وهي التي كانت تروي عنه أدق التفاصيل الشخصية؟

ليس سوى أنس بن مالك قد رآه (!!) دوناً عن أي صحابي آخر من أخص صحابته اللصقاء ودوناً عن كل زوجاته ..؟
هذا الشق لو كان موجوداً حقاً وبسبب عملية شق الصدر .. لكان محمد قد أراه لزوجاته ولأقرب صحابته، واخبرهم عنه. لكن ولا محمد نفسه قد تكلم عنه .. فهل لم يره ، أم ليس موجوداً سوى في مخيلة انس بن مالك؟

ومع وجود أثر ذلك الشق المخيط في صدر محمد طوال عمره، فلماذا إذن كانت تعتريه "الشكوك" في وحي ربه؟ ألم يحذره القرآن بقوله:
" فَإِنْ **كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ** مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ **فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** " (يونس94).[17]
أليس غريباً ان يبقى يرى اثر المخيط في صدره كلما خلع ملابسه والذي

---

[16] أطباء الجراحة اليوم يجرون عمليات القلب المفتوح، بل وعلميات التجميل المعقدة، ببراعة فائقة دون ترك أي أثر للمخيط ، كما ترك جبريل !

[17] سورة يونس ترتيبها بحسب النزول (وليس بترتيب مصحف عثمان الحالي) هو السورة رقم (**51**). أي وبعد (50) سورة كاملة، بقى محمد يشك ويمتري!

يذكره بنزع "حظ الشيطان" من قلبه ، ومع ذلك تبقى الشكوك تلازمه في وحي القرآن (؟!)

14) السؤال الرابع عشر :

من يا ترى قد خلق هذه النكتة "السوداء" والعلقة الخاصة بالشيطان في قلب الانسان؟ هل الغل والحسد والشر قد وجدت من تلقاء نفسها داخل قلب الطفل الصغير؟ هل وجدت دون ان يوجدها أحد؟

وان قيل ان الطفل هو اكتسبها بأفعاله الشريرة قلنا : اين اذن نقاء نفس الطفل وفطرته وبراءته ؟

كيف سيتصرفون بقوله: " فَأَقِم وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً **فِطْرتَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**" (الروم:30) ؟

ليس من مفر سوى الاعتراف بأن الله هو الذي أوجد هذا الحسد والغل وحظ الشيطان داخل قلب الطفل ، وهنا نسأل : هل هذا من عدل الله ورحمته؟ ألم يكن الأولى ان يخلقه دون هذه العلقة من حظ الشيطان ، طاهراً نقياً؟

15) السؤال الخامس عشر :

أمامكم طفل دون الحلم لم يبلغ بعد ، فكيف يوجد فيه "**حظ الشيطان**"؟ هل كان محمد يؤمن **بالخطية المتوارثة**؟ هل كان يعتقد أن كل انسان يولد بحظ الشيطان .. وليس على الفطرة؟

يقولون معترضين : **ما ذنب البشر ان يرثوا خطية آدم !**

ونعترض : **وما ذنب طفل صغير يلعب ببراءة مع الغلمان لكي يخلقه الله بعلقة سوداء هي "حظ الشيطان" .. ؟**

من اين جاء "الغل والحسد" والشر ونما كالاعشاب السامة في قلب طفل لكي يتم استئصاله بعملية ..؟!

كلما طرحوا اعتراضهم السابق ، اطرحوا عليهم هذا السؤال ..!

المحور الثاني: 5 وقفات نقدية مع واقعة شق الصدر!

(1) الحكمة في طست !!

نأتي الآن الى أطرف ما في القصة وهو ذلك "الطست!" الذي تكال فيه "الحكمة" والايمان ، ومعه "كوز" من ذهب !

ولا ندري الى اليوم ما هي هذه الحكمة التي تُصب داخل "طست"؟[18]

وهل لكي يمتلئ الانسان من الحكمة والايمان ، يلزمه شق صدر بعملية جراحية لكي تُصب فيه الفضائل صباً كالماء ؟

في كتابنا المقدس .. اعطى الرب الحكمة لسليمان دون ان يرسل اليه ملاكاً ليشق صدره !!

" **وَأَعْطَى اللهُ سُلَيْمَانَ حِكْمَةً** وَفَهْمًا كَثِيرًا جِدًّا، وَرَحْبَةَ قَلْبٍ كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ" (الملوك الأول 29:4).

بل ان كتابنا المقدس ووحي ربنا يعدنا بوضوح بأن كل مؤمن يسعى الى الحكمة فليطلبها مباشرة من الله أبيه وهو سيعطيها له :

" وَإِنَّمَا **إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ** الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ" (يعقوب 5:1).

بقوة علوية سماوية بقوة الروح القدس .. وليس بالغرف من طست ولا عملية في القلب !!

---

[18] لا ندري ما فعل الملاكان بطست الذهب بعد العملية هل أخذاه للسماء ثانية ، أم دفناه في رمال الصحراء ، لماذا لم يبقيا الطست السماوي كشاهد ودلالة على صدق وقوع الواقعة ؟! أن يحتفظ به عبد المطلب ثم يورثه لابي طالب وهكذا الى ان يبقى محفوظاً في الكعبة !!

وفي القرن نقرأ بأن لقمان قد أتاه الله الحكمة :
"**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (لقمان:12).
لا مشرط جراحي لشق الصدر ، ولا طست !!

(2) المسيح وحده النقي من "حظ الشيطان" !

المسيح القدوس في القرآن لم يتعلم لا في شبابه ولا حتى طفولته .. بل ولد من بطن أمه وهو ممتلئ بالحكمة !!
" إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا **وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ** " (المائدة 110:5).
يقول التفسير :

- " وذلك من غير ان يتفاوت كلامه فى هذين الوقتين. **وهذه خاصية شريفة** كانت حاصلة له، **وما حصلت لأحد من الأنبياء، قبله ولا بعده**" (الرازي).

أي هذه الخاصية الشريفة لم تعطى لأي نبي ولا لمحمد !
المسيح قد أوتى الوحى والتنزيل كله: "الكتاب والحكمة، والتوراة والانجيل". وهذا الشمول فى النبوة لم ينله أحد من الرسل أجمعين. وتلقاه مباشرة بدون واسطة ولا وسيط .
ولم يحتاج لعمليات جراحية ولا شق صدر لمرات !

محمد احتاج لعملية استئصال لحظ الشيطان من قلبه ..
أما المسيح فقد ولد طاهراً نقياً بريئاً من الخطيئة و"حظ الشيطان" بل حتى

مجرد لمسة من الشيطان !

اذ يقول القرآن :

" وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا **مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** " (آل عمران 36:3).

و محمد لم يترك اتباعه معلقين في الهواء ، فقد قام بتفسير هذا النص القرآني بكلمات لا تقبل الجدل ولا التحوير بأن عيسى وحده الذي لم ينخسه الشيطان او يقترب اليه . لنفتح أصح كتاب بعد القرآن ، واعني به صحيح البخاري ولنقرأ ميزة المسيح على كل البشر :

- " .. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ص كل بني آدم يطعن **الشيطان** في جنبيه بإصبعه حين يولد **غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب** "[19]

ولنفتح صحيح مسلم وهو الثاني في المكانة والقبول بعد البخاري ، ولنقرأ :

- " .. أبي هريرة عن رسول الله ص أنه قال **كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها** ".[20]

ما الذي جعل الشيطان ينخس الجميع ويلوثهم بلمسته، ومتى اقترب الى عيسى عجز وخنس متقهقراً؟ المثير للدهشة ان لا محمداً ولا مفسري القرآن قد قدموا مبرراً واحداً لتفرد المسيح وطهارته من مسّ الشيطان .

---

[19] (صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط)

[20] (صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه).

(3) إسطورة شق الصدر أوقعت المسلمين في مأزق أمام المسيحيين!

لقد اكتشف الاستاذ **محمود أبو رية** وهو مسلم هذا المزنق الكبير والمطب العسير الذي وقعوا فيه جراء ايمانهم بحادثة شق الصدر، إذ وجد فيها تحدياً بل خطراً على مكانة محمد بالمقارنة مع المسيح! فأخذته الحمية على رسوله وطفق مكذباً وناقداً لتلك الحادثة التي نالت من مكانة نبيه ، اذ كتب :

"بل كان من رواياتهم أن النبي صلوات الله عليه ولم ينج من نخسة الشيطان إلا بعد أن نفذت الطعنة إلى قلبه – وكان ذلك بعملية جراحية تولتها الملائكة بآلات جراحية مصنوعة من الذهب! ونصب هذه الروايات أن صدره صلوات الله عليه قد شق وأخرجت منه العلقة السوداء! وحظ الشيطان – كما يقولون – وكأن العملية الأولى لم تنجح فأعيد شق صدره، ووقع ذلك مرات عديدة بلغت خمسا، وأربع منها باتفاق كما يقولون، في الثالثة من عمره، وفي العاشرة، وعند مبعثه، وعند الإسراء. ومرة خامسة فيها خلاف ، وقد قالوا، إن تكرار الشق إنما هو زيادة في تشريف النبي! وإن هذه العملية الجراحية لتشبه من بعض الوجوه عملية صلب السيد المسيح عليه السلام، وهو لم يرتكب ذنبا يستوجب هذا الصلب، وإنما ذكروا ذلك لكي يغفر الله خطيئة آدم التي احتملها هو وذريته من بعده إلى يوم القيامة، وأصبحت في أعناقهم جميعا، وتنص العقيدة المسيحية أنه لا يظفر بهذا الغفران إلا من يؤمن بعقيدة الصلب.

ولئن قال المسلمون لإخوانهم المسيحيين: ولم يغفر الله لآدم خطيئته بغير هذه الوسيلة القاسية التي أزهقت فيها روح طاهرة بريئة، هي روح عيسى عليه السلام بغير ذنب؟ قيل لهم: ولم لم يخلق الله قلب رسوله الذي اصطفاه كما خلق قلوب إخوانه من الأنبياء المرسلين – والله أعلم حيث يجعل رسالته – نقيا من العلقة السوداء وحظ الشيطان

بغير هذه العملية الجراحية التي تمزق فيها صدره وقلبه مرار عديدة! ".

انتهى.

(راجع كتاب : أضواء على السنة المحمدية – محمود أبو رية – الصفحة182).

(4) تفضيل محمد على أمته !

من أثار الصنعة والتلفيق على ثنايا هذه الاسطورة هو المحاولات المستميتة في إظهار محمد كالاعظم على أمته ، وكأنهم يتهافتون على سد ثغرة في مكانة نبيهم جراء "عقدتهم" من المسيح وتميزه على كل العالمين ..

فاخترعوا هذه الفقرة ودسوها الى بعض روايات شق الصدر :

"قال أحدهما لصاحبة زنه بعشرة من أمته، فوزنه بهم فوزنتهم ثم قال: زنه بمئة من أمته، فوزنته بهم فوزنتهم ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بهم فوزنتم فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها".

ونسأل: ما لزوم هذه الحركة بوزن محمد ؟

وكيف وزنه جبريل ، هل وضعه في كفة ميزان ؟ وهل كان ذلك حرفياً؟ أم حمله بيد وباقي الالف شخص بيد اخرى ؟

وبأي مقياس تم وزنه ، جسدي بالكيلو أم بالباوند ؟ أم روحي ؟ وهل وزنوه قبل خلع حظ الشيطان منه أم بعده ؟

وما معنى ومغزى هذا الوزن والمقارنة بين محمد وأمته ؟ هل ليتأكد الملاك من أفضلية محمد على غيره مثلاً ؟ أم ليثبت بأن أمة محمد العربية لا وزن لها ولا قيمة تذكر ؟

على العموم ، حتى مع هذه الفعلة لترفيع مكانة محمد ، فإن عظمته لم تتجاوز سوى "أمته" .. اذ لم يوزنوه مع " الأنبياء" ..!

(5) أصل اسطورة شق الصدر هو شاعر جاهلي !!

هو الشاعر الشهير أمية ابن ابي الصلت الثقفي [21].

ومن شدة اعجاب محمد بالشاعر أمية ، انه كان يختلي بإخته " **الفارعة بنت أبي الصلت** " لتسمعه بقصائد واخبار أخيها. فكان يقلده حتى في افعاله ، اذ اذ انتحل قصة شق صدره وغسل قلبه ، من أمية الذي حدث معه " **شق صدر** " ايضاً !

ذات الواقعة مع اختلاف في تفاصيل صغيرة. إذ يخبرنا إبن كثير :

- " وقال عبد الرازق: أخبرنا معمر عن الكلبي قال: بينا أمية راقد ومعه ابنتان له إذ فزعت إحداهما فصاحت عليه، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: **رأيت نسرين** كشطا سقف البيت، فنزل **أحدهما إليك فشق بطنك**، والآخر واقف على ظهر البيت فناداه فقال: أوعى؟ قال: نعم، قال: أزكى؟ قال: لا. فقال: ذاك خير أريد بابيكما فلم يفعله.

  وقد روي من وجه آخر بسياق آخر فقال إسحاق بن بشر عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وعثمان بن عبد الرحمن، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال: **قدمت الفارعة أخت أمية بن أبي الصلت على رسول الله بعد فتح مكة**، وكانت ذات

---

[21] محمد كان يبحث عن شعر أمية بل كان يطلبه بالحاح كالكاتب الذي ينقب عن مصادر لمؤلفاته ، اذ نقرأ من صحيح مسلم :

"حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة قال ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت **رسول الله** ص يوما فقال **هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء** قلت نعم قال هيه **فأنشدته بيتا** فقال **هيه** ثم أنشدته بيتا فقال **هيه حتى أنشدته مائة بيت** " (صحيح مسلم - كتاب الشعر – 4185).

مائة بيت (!!) بإمكان محمد ان يستخرج منها على الاقل عشرون آية فتصبح سورة أو سورتين!!

لب، وعقل، وجمال، وكان رسول الله بها معجبا فقال لها ذات يوم: **يا فارعة هل تحفظين من شعر أخيك شيئا؟**

فقالت نعم، وأعجب من ذلك ما قد رأيت قالت: كان أخي في سفر فلما انصرف بدأني فدخل عليَّ، فرقد على سريري وأنا أحلق أديما في يدي، إذ **أقبل طائران أبيضان** أو كالطيرين أبيضين، فوقع على الكوة أحدهما، **ودخل الآخر فوقع عليه فشق الواقع عليه ما بين قصه إلى عانته، ثم أدخل يده في جوفه فأخرج قلبه فوضعه في كفه ثم شمه،** فقال له الطائر الآخر: أوعى؟ قال: وعى. قال: أزكى؟ قال أبي: **ثم رد القلب إلى مكانه فالتأم الجرح أسرع من طرفة عين** ثم ذهبا."

(البداية والنهاية – الجزء الثاني – أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي– ابن كثير).

- "وروى الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عزا ابن عباس: أن وازعة بنت أبي الصلت الثقفي جاءته فسألها عن قصة أخيها أمية فقالت: قدم أخي من سفر فوثب على سريري فاقبل **طائران** فسقط أحدهما **على صدره فشق ما بين صدره إلى ثنيته** فانتبه فقلت: يا أخي هل تجد شيئًا قال: لا والله إلا توصيبًا.[22]

هل أعجب محمد بهذه الحادثة التي وقعت مع الشاعر أمية ، فاستعارها لنفسه ولن أقول "سرقها ادبياً " ..؟!

طبعاً مع اضافة بعض التعديلات اليها ، اذ عوضاً عن الطائران الابيضان ، وضع "رجلان" بلباس أبيض. وبدلاً من اخراج قلب أمية ومجرد شمه ، الى

---

[22] (راجع : المنتظم في التاريخ - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي – ج3 - غزوة بني قينقاع).وايضاً : (الإصابة - لأبن حجر العسقلاني - باب أمية أبن أبي الصلت).وايضاً : (تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي – تفسيره سورة الأعراف:175).

اخراج قلب محمد وغسله ثلاث مرات .. وهكذا ..

فليختاروا أحد الخيارين :
هل "نقل" محمد القصة من الشاعر المخضرم أمية بن الصلت وعدّلها ؟
أم ان الرواة من بعده قد قاموا بهذه المهمة ونسبوها لرسولهم ..؟!

****

قراءة من بين سطور الحادثة !!

الاسئلة الاشكالية والوقفات الناقدة أعلاه شكلت احراجاً شديداً لعلماء المسلمين وأوقعتهم في دوامة فكرية لم ينعتقوا منها الى اليوم ..
وكل حيرتهم البالغة سببها تجاهلهم لأمر قرآنهم الذي وصاهم بأنهم في حالة شكوكهم في ما أنزل اليهم من دينهم ، فعليهم سؤال أهل الكتاب :
" فَإِنْ **كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ** مِنْ قَبْلِكَ " (يونس10:94).

فكان لزاماً عليهم سؤالنا عن معضلة شق صدر نبيهم محمد لتهدأة نفوسهم بدلاً من تخبطهم حولها بهذا الشكل المزري. ونحن هنا سنساعدهم ونقدم لهم الحل مجاناً !!

بقراءة متأنية ومن بين السطور يمكننا ان نبلغ الى فهم أعمق لما جرى ، ونثبت أن هذه الحادثة لا تخبرنا عما وقع فعلياً من شق صدر **حرفي** لاستخراج حظ الشيطان وما شابه من تفاصيل العملية .. إنما تعبر عما فهمه

"الغلام"! محمد بحدود إدراكه يومئذ. وعما رآه أطفال صغار يحدث لرفيقهم الغلام بواسطة رجلين !!

فمحمد الطفل ذي الذاكرة الضعيفة[23] واخوه الصبي ، وباقي الغلمان ايضاً .. حكوا ما "ظنوه" قد حدث . فالشهود كانوا اطفالاً ورووا ما قد فهموه بفكرهم البسيط !

لذا وعن طريق (جمع) لكافة تفاصيل الحادثة كما رويت في المراجع الاسلامية.. يمكننا وضع تصوير وإطار كامل لها ليتسنى لنا استيعاب أبعادها .. حينها نكشف ما خفي على المسلمين عن حقيقة ما جرى لنبيهم في تلك البادية !

---

[23] كان محمد ينسى حتى نصوص القرآن كماعترف مراراً . نقرأ :

"سمع رسول الله ص رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال : (يرحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آية ، كنت **أنسيتها** من سورة كذا وكذا " . (صحيح البخاري – 5038).

لو قال مسلم : "الله هو من أنساه" ، قلت :أنت ايضاً الله من يجعلك تنسى! فلا مزية لمحمد في النسيان فمثله كباقي البشر.

الفصل الثالث :

الاحتمال الأقوى لحل اللغز: معمودية محـمد!!

هل حادثة شق صدر محمد وهو طفل .. كانت مجرد نواله "سر" المعمودية النصراني ؟

من خلال جمعنا للروايات الاسلامية حول شق صدر محمد .. سنكتشف بوضوح بأن ما حدث لمحمد كان طقوس "معمودية" أجريت له !!

أولاً : حاضنة محمد .. نصرانية !

حاضنة محمد في طفولته كانت أم ايمن **الحبشية** ..

أي كانت نصرانية !!

وقيل بأن مرضعته حليمة السعدية كانت أيضاً على النصرانية ..

قيل عن آمنة أم محمد وحاضنته أم ايمن :

" وكان موتها وهي راجعة به من المدينة من زيارة أخواله: أي أخوال جده عبد المطلب، لأن أم عبد المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم، بعد أن مكثت عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعها **أم أيمن بركة الحبشية** التي ورثها من أبيه عبد الله على ما تقدم، **فحضنته** وجاءت به إلى جده عبد المطلب: أي بعد خمسة أيام من موت أمه، فضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده."

(السيرة الحلبية– باب وفاة أمه وحضانة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب إياه– علي بن برهان الدين الحلبي).

ثانياً : رجلان !

" إذ أتاني رجلان .. "

روايات شق الصدر تقول ان "رجلان" جاءا الى محمد !
الاطفال الصغار ظنوهما ملاكان ..
وفي الفكر الكنسي التقليدي يطلق لقب "ملاك" مجازاً على رسل الله أو الخادمين بإسمه.
" اُكْتُبْ إِلَى **مَلاَكِ** كَنِيسَةِ أَفَسُسَ..." ! (رؤيا 1:2)
"وَاكْتُبْ إِلَى **مَلاَكِ** كَنِيسَةِ سِمِيرْنَا" (رؤيا 8:2).
فالرجلان البشر ليسا سوى القسيس ومساعده الشماس !

ثالثاً : عليهما ثياب بيضاء !

" إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض .. " !

فالرجلان كانا يلبسان أثواب بيضاء .. وهذا هو الثوب المستخدم للقس والشماس اثناء اجرائهما لطقس المعمودية !
تقول الرواية :

" وإذا رجل يقول لرجل أهو هو قال نعم فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبلا إلي يمشيان " !!

رجل يقول لرجل .. فهما رجلان وكانا يمشيان!
اثوابهما كهنوتية طقسية وبيضاء كالتي كان يلبسها رجال الدين النصارى –

اي الذين كانوا يقيمون ناموس موسى الى جانب الانجيل – لم يرهما محمد الصبي على أحد قط ، وهذا صحيح اذ لا يلبسها سوى كهنة نصارى، وليس في كل مكان انما داخل بيعهم واثناء ممارسة طقوسهم.

رابعاً : شقا بطنه .. دهناً بزيت الميرون !

تقول الرواية : " *أخذاني فشقا بطني ..*"!

وبلفظ آخر : " *فهوى أحدهما إلى صدري فشقها فيما أرى بلا دم ولا وجع* "!

اشارة الى مسح الطفل محمد بالزيت على صدره وبطنه قبيل المعمودية.
على شكل خطوط صليب فظن انه شق حرفي!
في حين انه كان بلا " **دم ولا وجع** " ، اذ كان مسحاً بالزيت بدون جرح.
ولفظ رواية شيعية تقول : " **و مسح على بطنه** " !!
فمحمد "**مرشوم**" بالمسحة على أجزاء جسده بعد ان ألقوه على قفاه ورفعوا أثوابه عنه ، اذ قرأنا :

" *إن جبرائيل ع ألقى رسول الله ص على قفاه و رفع أثوابه فقال له النبي ص ما تريد تصنع يا أخي جبرائيل* " !!

خامساً : جحد الشيطان !

" .. *فقال : هذا حظ الشيطان منك* .."

الرجلان استخرجا حظ الشيطان. وطقس المعمودية يحوي بنداً جوهرياً وهو **جحد الشيطان !**

فالمعمودية تزيل حظ الشيطان بحسب المعتقد النصراني.

سادساً : جرن المعمودية وماءه !

تقول الرواية :

" ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم .."

1) اتيا بطست من ذهب!

اشارة الى الأواني الكهنوتية الذهبية اللون، والمستعملة في الطقوس النصرانية. وكونه طست يشير الى جرن المعمودية!

2) مملوء من ماء زمزم!

فهو ماء .. ومن بئر زمزم[24] أي له خواص مباركة مقدسة عندهم، فهو ماء مقدس!

سابعاً : نزع قلبه وتطهيره بماء !

(قراءة من حزقيال النبي !!)

" فشق عنه قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة .. وغسله .. ملاءا قلبي ايماناً "..

---

[24] لو كان الرجلان هما ملاكين من السماء ، فلماذا يستعينا بماء أرضي من بئر ماءها زعاق كزمزم ، لماذا لم يأتيا بماء من أنهار الجنة ؟ أو من نبع "الكوثر"مثلاً (؟!) ألا يبرهن لنا هذا بأنهما رجلان من البشر يعيشان بقرب زمزم !!

وطقس المعمودية يحوي قراءات مختلفة من الأسفار المقدسة حول المعمودية أو رموزها.

فهل كان محمداً الطفل يسمعهما يقرآن قراءة طقس المعمودية من سفر النبي حزقيال القائل بوحي الله :

" وَأَرُشُّ عَلَيْكُمْ **مَاءً طَاهِرًا فَتُطَهَّرُونَ**. مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أُطَهِّرُكُمْ. **وَأُعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا**، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، **وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ** وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ." (حزقيال 36:25-26).

فعلقت في ذهن الطفل كلمات: " ماء ، طاهر ، تطهير من رجز الاصنام ، قلب جديد ، أنزع قلب الحجر" .. الخ !!

فاعتقد محمد ان الرجلان (القس والشماس) نزعا حرفياً قلبه القديم واعطوه جديد طاهر مغسول!

ثامناً : عمدا جسده بالماء ثلاث مرات

" *ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه* " !

غسلا قلبي وبطني اشارة الى انهما **عمداه بالماء**.. وكان بماء زمزم أي ماءاً مقدساً !

وفي رواية دعاه بـــــ "**الثلج**" ، جراء ما علق بذهنه من قراءة الرجلان (القس والشماس) للآية المقدسة :

" طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. **اغْسِلْنِي** فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ **الثَّلْجِ**" (مزمور 51:7).

والملفت أن هناك رواية[25] تذكر ان أحد الرجلين (ربما شماس اسمه ميخائيل) قد جاءه بثلاث "طساس" من ماء زمزم! .. اذ نقرأ :

- "..جاء جبريل إلى النبي ص ومعه ميكائيل، قال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم ، كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره . قال: فشق عنه بطنه ، **فغسله ثلاث مرات** . واختلف إليه ميكائيل **بثلاث طساس من ماء زمزم** فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل ، وملأه حلما وعلما ، وإيمانا ويقينا وإسلاما ، وختم بين كتفيه **بخاتم** النبوة[26] " . (تفسير ابن كثير – الاسراء 1).

ما معنى ثلاث "طساس" ؟ هل هي جمع طسة ؟ هل قصد ان يقول "غطسة" فسقط حرف الغين (غ) ؟!

---

[25] هذه الجزئية وردت في رواية شق صدر محمد التي حدثت في وقت اسطورة الاسراء والمعراج.

[26] اسأل المسلمين : ما دام يوجد " خاتم النبوة " على جسد محمد.. فهل لذلك " الخاتم" اي علامة فارقة مميزة تدل على انها علامة " نبوة " ؟مثلاً : لماذا لم يحفر رب محمد على خاتم النبوة هذا : اسم **"محمد"**واضحاً ؟ او كتب : **"محمد رسول الله"**؟ كما كان لمحمد "خاتماً " مكتوب عليه : " محمد رسول الله " ، وكان يختم به رسائله وكتبه..؟
لقد وصف هذا الخاتم بأنه مجرد وحمة أو شامة! دعونا نقرأ هذا الحديثمختصراً

- ".. **فنظرت إلى خاتم النبوة** بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه **خيلان كأمثال الثآليل** ".
(صحيح مسلم- الفضائل -إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ص)

وجاء في تفسير صحيح مسلم للنووي :

- "قوله : فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل) ... وأما (الخيلان) فبكسر الخاء المعجمة وإسكان الياء جمع (خال) ، **وهو الشامة في الجسد** . والله أعلم ..".
(صحيح مسلم بشرح النووي).

اذن " خاتم النبوة " الذي رؤوه .. كان مجرد " **شامة** " او " **وحمة** " كثيرة الخيلان.
يعني " وحمة " كتلك التي يحملها ملايين البشر على اجسادهم .. دون ان يكونوا لا انبياء ولا مرسلين !!

هل مصادفة ان المعمودية ايضاً تتم بالتغطيس؟!
وهل مصادفة ان يتم اجراءها (بثلاث) غطسات بحسب الطقوس النصرانية ؟ وما دلالة الرقم (ثلاثة)[27] ، "بثلاث طساس من ماء ." ؟

تاسعاً : أحد الرجلان كان القس ورقة بن نوفل !!

".. وجده ورقة بن نوفل ، ورجل آخر .."!!

إذ نقرأ :

- " عن إبن اسحق زعم الناس فيما يتحدثون ، والله أعلم : أن أمه السعدية لما قدمت به **مكة** أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله ، فالتمسته فلم تجده ، فأتت عبدالمطلب ، فقالت له : إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة . فلما كنت بأعلى مكة أضلني ، فوالله ما أدرى أين هو ؛ فقام عبدالمطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ؛ فيزعمون أنه **وجده ورقة بن نوفل بن أسد ، ورجل آخر** من **قريش** ، فأتيا به عبدالمطلب، فقالا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فأخذه عبدالمطلب ، **فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة** يعوذه ويدعو له ، ثم أرسل به إلى أمه آمنة ." (السيرة النبوية لابن هشام – ولادة رسول الله ص – اعتزازه ص بقرشيته واسترضاعه في بني سعد).

---

[27] الثلاثة تشير الى الثلاث أقانيم في الثالوث الأقدس . بحسب تعليم المسيح القائل : **" فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"** (متى 19:28).

- " وفي السيرة الهاشمية أن **الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر** من قريش، فأتيا به عبد المطلب.." (السيرة الحلبية– برهان الدين الحلبي – باب ذكر رضاعه وما اتصل به).

وفي الرواية الاخرى قيل بأن مرضعته **أم أيمن الحبشية** هي التي ارجعته الى جده !
لاحظوا تراكم هذه العناصر معاً :

1) ضاع الطفل محمد من حاضنته النصرانية !!
هل فعلاً قد ضاع ، أم أخذته هي الى القس، لمهمة محددة ثم أرجعته؟

2) (**رجلان**) وجداه (!!) و(**رجلان**) شقا صدره، ويالها من مصادفة!!

3) رجلان ارجعاه .. احدهما **قسيس** !!

4) ليس أي قسيس .. إنه **القس ورقة بن نوفل** – ابن عم خديجة بنت خويلد – زوجة محمد الأولى !!

فهل كان القس ورقة بن نوفل يخطط الى ما سينجزه في السنوات القادمة مع خليفة قادم له..؟
هذا القس الداهية! المتبحر في العلوم اليهودية والنصرانية هو بذاته الذي أدخل موته اليأس الى قلب محمد .. وجعله يحاول الانتحار مرارا حزناً عليه .. إذ بموته قد "**فتر**" الوحي القرآني وتوقف (!!) [28]

---

[28] اذ نقرأ في صحيح البخاري : ".. ثم لم ينشب **ورقة أن توفي** ***وفتر الوحي*** فترة حتى **حزن** النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه **مرارا** كي **يتردى من رءوس شواهق الجبال** فكلما أوفى بذروة جبل **لكي يلقي منه نفسه** تبدى له جبريل فقال يا محمد

عاشراً : تطواف حول الكعبة بعد المعمودية !

لما استلم عبد المطلب حفيده محمد من القس ورقة بن نوفل و "*الرجل الاخر*" .. *وضعه على عنقه وطاف به الكعبة "بيت الله"* [29]..

" *فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له* .. "

وهو من ضمن طقوس العماد النصرانية ، أي طواف "الاشبين" بالطفل المُعمد حول "بيت الله" ، (الكنيسة).. وكان عبد المطلب خير "اشبين" لمحمد ، اذ هو الذي رباه!

حادي عشر : محمد لم يُختتن لأنه مُعمّد !!

من المعلوم لدى المسلمين ان نبيهم محمد لم تُجرى له عملية "**الختان**"![30] اذ يزعمون انه ولد مختوناً ..

إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي **غدا لمثل ذلك** فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك ". (صحيح البخاري – كتاب التعبير – باب **أول ما بدئ به رسول الله ص من الوحي**).

ونسأل : لماذا حاول محمد الانتحار عند موت القس ورقة ولم يقم بذات الفعل حين موت عمه ابو طالب الذي رباه ونصره بعد تربية جده عبد المطلب له ؟ وما علاقة القس ورقة " بالوحي القرآني " الذي فتر وتوقف بسبب موته ؟ هل كان ورقة هو كاتب ذلك الوحي والايات التي التي فصلت من لدن عليم خبير؟ وأين حصانة شق الصدر من محاولات الانتحار ..؟!

29 الكعبة كانت بيت عبادة نصراني !
وكانت تحوي صور وايقونات مسيحية كصورة مريم وابنها المسيح !
(راجع كتاب : **سر الحجر الأسود في الكعبة رمز للمسيح**).

30 جميع الروايات التي فبركت حول ختان محمد ،مثل انه ولد مختوناً ، أو ان جبريل ختنه أو ان جده عبد المطلب ختنه في اليوم السابع(!) ، كلها ضعيفة لا تثبت. لا يوجد حديث صحيح واحد يثبت انه اختتن في حياته !!

ومعلوم ايضاً في الفكر النصراني ان المعمودية تأتي عوضاً عن "الختان"! وهذا الأمر قد استوعبه ايضاً علماء الاسلام وذكروه ، تفسيراً لقول القرآن: "**صِبْغَةَ اللّهِ** وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ" (البقرة 138:2). يقول المفسر الشهير القرطبي:

- "إن **النصارى** كانوا يصبغون أولادهم **في الماء**، وهو الذي يسمّونه **المعموديّة**، ويقولون: هذا تطهير لهم. وقال إبن العبّاس: هو أن النصارى كانوا إذا ولد لهم ولد فأتى عليه سبعة أيّام غمسوه في ماء لهم يقال له **ماء المعموديّة** فيصبغوه بتلك ليطهّروا به **مكان الختان**، لأن الختان تطهير".

من هنا تشتعل الاذهان بسؤال شديد الخطورة :

لماذا لم يقم عبد المطلب بختان حفيده محمد[31] ؟ مع ان العرب كانوا يختتنون ؟

أليس لأن محمد قد نال "العماد" مكان الختان ! فاستعاض عن الختان بالمعمودية ، "صبغة الله " . . ؟!

****

خلاصة : رغم ان القصة بحسب ما تعرضه الروايات الاسلامية قد داخلها تحريفات طفيفة امتزجت بها وذابت فيها ، انما جوهرها باقٍ متضمناً اشارات شديدة الوضوح لمعمودية محمد في طفولته على يد القس ورقة.

---

31 الرواية بهذا الشأن لم تثبت بأي سند صحيح :
"عن ابنِ عباسٍ أن عبد المطلب ختنَ النبي ص يومَ سابعهِ وجعلَ له مأْدبةُ وسماهُ محمدا".
الراوي: عبدالله بن عباس المحدث: ابن عبدالبر - المصدر: التمهيد - الصفحة أو الرقم: 61/21-خلاصة حكم المحدث: **مسند غريب**

ختاماً ..

لن ندعي المعرفة المطلقة والجزم بما حدث .. إنما طرحنا نقداً وتساؤلات إضافة الى حل أقرب للمنطق والتاريخ، وهو "**تنصير**" محمد **وتعميده** بالماء!
ولربما سيثير كتابنا أذهان الباحثين وفضولهم لكشف أعمق مستقبلاً ..

أمازلت معترضاً ..؟

إذن ..
لا مفر أمامك سوى الإله هانومان **Hanuman** ..!

شق صدر محمد وصدر الإله الهندوسي Hanuman !!

إعتاد فريق من دعاة الاسلام على نثر مزاعم سخيفة مفادها وجود تشابه بن المسيحية والوثنية .. فلنقلب عليهم الطاولة .. ونقول ان لم تعترفوا بخرافية اسطورة شق صدر محمد ، أو انها كانت "**معمودية**" له .. فعليكم إذن اعتبارها اقتباس من ديانة الهندوس الوثنية !

فقصة شق الصدر قد اختبرها "إله"! هندوسي يدعى Hanuman ! وهو هانومان (الاله– القرد)، اذ قام بشق صدره – بدون دم ولا وجع – لكي يثبت ولائه ومحبته للإله رام وسيتا. هذا كله جرى زمنياً قبل الإسلام!

فهل سمع المسلمون بحكايته من الاساطير التي كانت تصل الى الحجاز عبر الفرس وغيرهم ، فنحلوها الى رسولهم محمد ؟

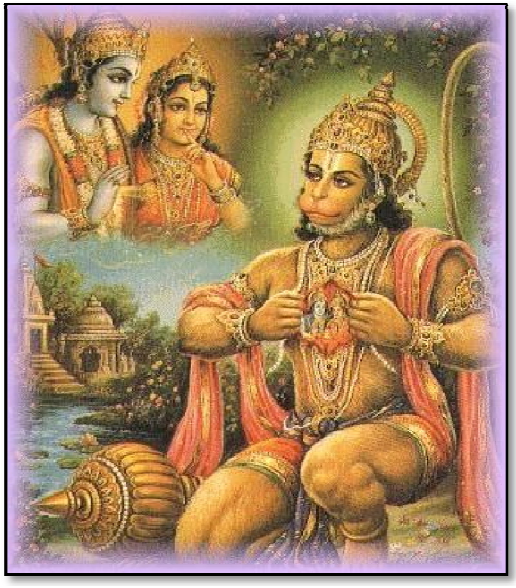

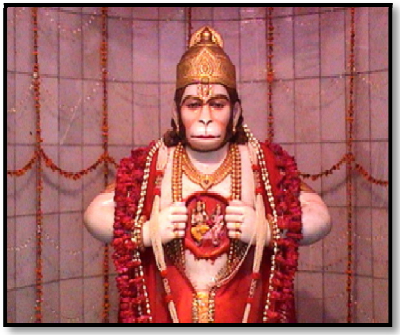

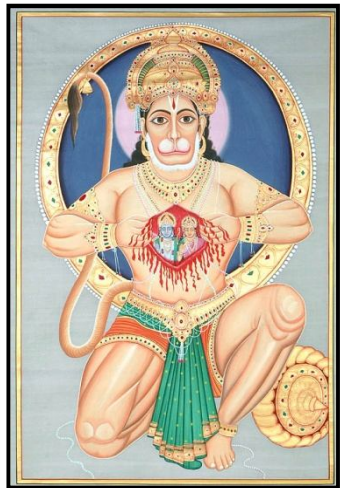

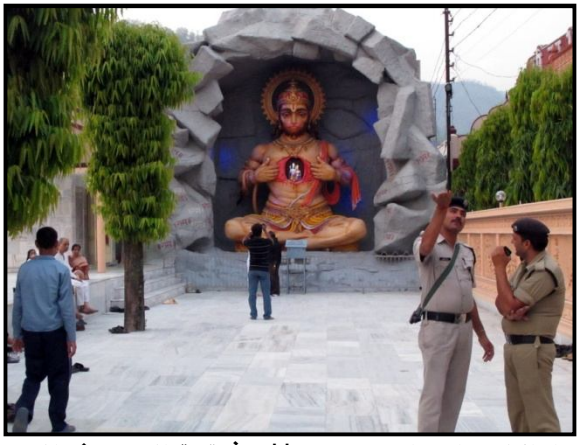

مزار الاله هانومان Hanuman **مشقوق الصدر في الهند**

الاله هانومان شق صدره ، ونبي الاسلام شق صدره ، انتحال أم لا ؟

سؤال نتركه عالقاً . . (؟)